مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies
مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 10، العدد 38 (ربيع 1999) ص 30
www.palestine-studies.org

إسرائيل ويهود الشتات: الولايات المتحدة*

نصير عاروري**

يقع التركيز الأساسي في هذه الدراسة على إشكال الصهيونية في الوقت الحاضر، وخصوصاً فيما يتعلق بالمكانة النسبية لإسرائيل – كالدولة اليهودية وحصيلة العمل الصهيوني – ويهود الشتات في الولايات المتحدة. فكيف تنظر إسرائيل إلى الجالية اليهودية في أميركا؟ هل هي شريكة لها في قراراتها الاستراتيجية، كتلك التي تتعلق بمفهوم أمن الدولة ومتطلبات الأمن، أم أن الشراكة تعتمد على استعداد أعداد هائلة من يهود الشتات للهجرة إلى إسرائيل؟ وما هي نظرة الجالية اليهودية في أميركا إلى إسرائيل؟ فهل تعتبر إسرائيل شريكة لها أم تتصرف الجالية من دون إشراك إسرائيل في أمورها وقراراتها الحساسة؟ وأخيراً، كيف ينظر يهود الشتات في أميركا إلى ذاتهم؟ وهل هناك ثابت ومتغيّر في علاقاتهما بعضهما ببعض؟

مسألة الهوية: لمحة تاريخية

يقع اصطلاحا "الشتات" و"الشعب اليهودي" ضمن الأمور المعقدة، إذ لا يتوفر الاتفاق على معانيهما أو مضامينهما. فالشتات يعني التجزئة والتفكك. وفي حال اليهود يعني الفئات البعيدة عن فلسطين التي تقطن بأماكن وببلاد غير فلسطين. هذا بالنسبة إلى اليهود الصهيونيين، لكن بالنسبة إلى اليهود غير الصهيونيين أو اليهود المعادين للصهيونية، فإن اصطلاح "الشتات" لا يعني شيئاً لأنهم يعتبرون يهود العالم مواطنين في البلاد التي يسكنون فيها، واندماجهم في مجتمعاتها يتعارض مع مفهوم التفكك والشتات.

ويشكل اصطلاح "الشعب اليهودي" أمراً معقداً أيضاً، لأنه مشتق من الدين. لكن في الواقع، ومهما يكن الأمر، فقد أصبح من المتعارف عليه أن هناك شعباً يهودياً. كما أن إثنية الإنسان اليهودي ليست قائمة على هوية عائلته القومية، وإنما على كونه يهودياً بغض النظر عن ممارسته الطقوس الدينية. ولكن ضمن ذلك التعريف كشعب يهودي، تتفرع هويات أُخرى مثل السفاراديم والأشكنازيم وغيرهم. وهناك الصهيونية

---

* قدمت هذه الدراسة في ندوة "الحركة الصهيونية وإسرائيل"، التي عقدتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، في لارنكا، قبرص، في الفترة 11 – 1998/12/13.

** أستاذ مستشار في العلوم السياسية في جامعة مساشوستس، دارتماوث.

الروحية (الدينية) القائمة على القيم الإنسانية في الديانة اليهودية، والصهيونية السياسية التي ترتبط بمبدأ القومية وضرورة إنشاء الدولة اليهودية. وجدير بالذكر أن تلك الأخيرة لم تكن تقترن بمبدأ القومية فحسب، بل أيضاً بفضل التجربة الأوروبية، أصبحت علمانية في طبيعتها وأوروبية في ثقافتها، بينما كان ارتباطها بالديانة أو بالهوية اليهودية ارتباطاً رمزياً فقط لإضفاء الشرعية على سلوكها وسياساتها.

يتحدر اليهود الأميركيون من أصل أوروبي، لكن يهوديتهم وعلى الرغم من أنها اكتسبت الكثير من الثقافة اليديشية، فإنها تتميز بميزات خاصة تبلورت من خلال التطورات في المجتمع الأميركي. وبعكس الكثيرين من اليهود الأوروبيين الذين لم ينخرطوا في المجتمعات الأوروبية، فإن يهود أميركا استوعبوا الثقافة الأميركية وانخرطوا في المجتمع الأميركي، وبذلك تمكنوا من استخدام المؤسسات الأميركية للوصول إلى مراكز ومواقع استراتيجية. كما أنهم ساهموا في بناء المجتمع الأميركي، وقدموا خدمات اجتماعية إلى الرعايا اليهود وغيرهم. ولا شك في أن الكثيرين من ذوي المواهب العالية هم من أصل يهودي.

لذلك السبب كانت ردة الفعل في أوساط الجالية اليهودية في أميركا سلبية للغاية حينما توجهت الحركة الصهيونية إلى مشروع بناء الوطن القومي لليهود في فلسطين. وعلى الرغم من أن الصدام بين الصهيونية السياسية والصهيونية الروحية حدث في أميركا كما كان حدث في أوروبا، فإن اليهود الأميركيين لم يشعروا بأنهم كانوا يجابهون "مشكلة يهودية" كما شعر اليهود الأوروبيون، الأمر الذي جعل الفريق الأخير يدعم الصهيونية السياسية كصمام الأمان ليهود الشتات. وكانت الحركة الصهيونية السياسية هي الحل المنشود "للمشكلة اليهودية" في أوروبا. أمّا يهود أميركا فإنهم لم يشعروا بالتعاطف نفسه مع الصهيونية السياسية، بما أنهم دانوها كحركة تعزل اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها، وبذلك تصبح مصدر خطر لا صمام أمان.[1] وعلى سبيل المثال، صدر بيان وقعه ثلاثون شخصية يهودية مرموقة في الولايات المتحدة سنة 1918 نقتطف منه ما يلي:

> في الوقت الذي تُطرح فيه مسألة نظام الحكم المستقبلي في فلسطين أمام مؤتمر السلام المقبل، نحن الموقعين أدناه، من المواطنين الأميركيين، نعلن بصوت موحد معارضتنا لمشروع إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وفقاً لاقتراحات المنظمات الصهيونية هنا وفي أوروبا. كما أننا نعترض على عزل

(1) أنظر: Gary M. Smith, *Zionism: The Dream and the Reality: A Jewish Critique* (New York: Barnes and Noble Books, 1974).

> اليهود عن مجتمعاتهم وتمييزهم ككيانات قومية في البلاد التي يعيشون فيها.
>
> ونشعر بأننا نعبر عن آراء أفراد الأغلبية في الجالية اليهودية في أميركا، سواء من ولد منهم هنا أو في بلاد أُخرى، لكنهم عاشوا هنا فترة طويلة وانخرطوا تماماً في المجتمع الأميركي سياسياً واجتماعياً. ويمثل اليهود الصهيونيون في أميركا، بحسب الإحصاءات المتوفرة لدينا، نسبة ضئيلة من اليهود المقيمين بهذا البلد – نحو 150,000 نسمة من مجموع 3,500,000 نسمة.(2)

وقد ورد في صحيفة "نيويورك تايمز" (1919/3/5) مقتطفات من ذلك البيان الذي عارض مبدأ السيادة اليهودية في فلسطين. وكان ذلك العداء لأهداف الصهيونية السياسية واضحاً في آراء قيادات الجالية اليهودية، سواء في أميركا أو في ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر. فخلال المؤتمر المركزي للحاخامين الأميركيين (Central Conference of American Rabbis)، الذي عقد سنة 1885 في مدينة بيتسبرغ، اعتبر ممثلو الإصلاح اليهودي (Reform Judaism) أن اليهود لا يشكلون قومية وإنما فئة دينية.(3) وجدير بالذكر أن مؤتمر بازل الشهير الذي عقد سنة 1897 كان من المفروض عقده في مدينة ميونيخ، إلاّ إنه تحول إلى بازل في إثر معارضة قوية من الجالية اليهودية في ألمانيا، وخصوصاً من الهيئة التنفيذية للحاخامين الألمان (German Rabbinical Executive).

وخلال المؤتمر المركزي الثامن للحاخامين الأميركيين، الذي عقد في مدينة مونتريال في كند سنة 1897، خطب الحاخام يتسحاق وايز (Isaac Wise) قائلاً إن "مكيدة" (Scheme) بازل لم تكن سوى "وهم طائش"، إذ كان التفكير السائد حينذاك أن مشروع الدولة يتناقض مع رسالة اليهود الدينية ذات النطاق العالمي.(4) وكتب الحاخام كوفمان كوهلر (Kaufman Kohler) عن هذا الموضوع، سنة 1931، ما يلي:

> إن موقع الإنسان اليهودي هو العالم وبين الأمم. كما أن مهماته ومجالاته عالمية لا تقتصر على بقعة صغيرة يعتبرها ملكه..... إن الغرض والهدف هو بيت البشرية المثالي، بيت روحي للجنس البشري لا تبنيه الأيادي البشرية.(5)

هذه الأقوال والكتابات كانت تعبّر عن الآراء السائدة في أوساط الجالية اليهودية

---

(2) *American Jewish Yearbook 1918* (Philadelphia, 1919), كما ورد في: *New York Times*, March 5, 1919.

(3) أنظر: Smith, *op. cit.*, p. 14.

(4) *Ibid.*

(5) *Ibid.*, p. 15.

في أميركا في الربع الأخير من القرن الماضي والثلث الأول من القرن الحالي، لكن دلائل التوجه نحو المشروع الصهيوني بدأت تظهر في أوساط الجالية اليهودية في أميركا بعد وعد بلفور، وبدأت تتركز عقب المحرقة النازية في الثلاثينات.

ولم يقتصر العداء للصهيونية السياسية حينذاك على طائفة الإصلاح اليهودي فقط، بل كان يشمل أيضاً الطائفة الأورثوذكسية والكثيرين من قادة الفكر والفلاسفة. وفي كتاب حرره غاري سميث (Gary Smith)، بعنوان "الصهيونية: الحلم والحقيقة" (*Zionism: The Dream and the Reality*) نشر سنة 1974، يرى القارئ عرضاً لأفكار الكثيرين من هؤلاء المثقفين اليهود مثل هانز كوهن (Hans Kohn)، وموريس كوهين (Morris Cohen)، والحاخام موريس لازارون (Morris Lazaron)، وإ. ف. ستون (I.F. Stone)، وغيرهم من النقّاد لفكرة الصهيونية. وإذا كان هناك قواسم مشتركة في نقدهم المشروع الصهيوني فيمكن تلخيصها بما يلي:

1) انحلال الفكرة الصهيونية الروحية وانحرافها عن الخلقية اليهودية تجاه تأليه الأشخاص.
2) الأثر السلبي للدولة العصرية العلمانية في الديانة اليهودية والثقافة اليهودية.
3) التناقض الكامل بين الفكرة الليبرالية الأميركية التي تقوم على حقوق الفرد وفصل الدين عن الدولة واختلاط القوميات، وبين فكرة الصهيونية القائمة على حقوق الجماعة والعرق. فالدولة اليهودية في فلسطين، بعكس الدولة الأميركية، لن تسمح بالزواج المختلط، وبهجرة غير اليهود، لأن في ذلك خسارة لمبررها في الوجود.
4) الدولة اليهودية التي تقوم على تنبؤات هيرتسل لن تكون يهودية، وإنما إسرائيلية تكوّن جاليتها القومية وتبتعد عن وعي الشعب اليهودي. والشعب اليهودي لا يكوّن أمة بمعناها المألوف، "فالبقاء القومي" بالنسبة إلى الفئة الأورثوذكسية يعني بقاء الخصوصية اليهودية المهددة بالفناء في الشتات لا بقاء الأمة اليهودية. وكثير من الطقوس الدينية يعبّر عن الانتماء إلى جماعة أو جالية (community) لا إلى أمة أو دولة (Nation). ولم تكن هجرة اليهود إلى فلسطين نتيجة شعور بالانتماء إلى أمة، وإنما كان يدفعها الخوف من العداء للسامية في أوروبا.

هجرة الجالية اليهودية في أميركا تحددها إسرائيل

لا شك في أن العداء للصهيونية السياسية بدأ يتقلص في أوساط الجالية اليهودية في أميركا بعد المحرقة النازية. ويمكن القول إنه في منتصف الأربعينات كان هناك فريقان في تلك الجالية: الفريق الأول كان يؤيد قيام دولة يهودية مستقلة في فلسطين كالحل الإنساني واللازم لمعالجة المشكلة اليهودية. أمّا الفريق الثاني فكان يعتبر أن العمل السياسي الموحّد نحو تكوين الدولة هو أمر يتعارض مع النمط اليهودي. ومع أنه كان يؤيد مبدأ الأخوة بين اليهود، فإنه اعتبر أن تلك الأخوة يجب ألاّ تقودهم إلى قومية. وبالنسبة إلى هذا الفريق كان من المقبول أن تكون فلسطين ملجأً ومركزاً للثقافة اليهودية، لكن من دون أي اعتبارات سياسية، كان اعتبرها غير ضرورية، بل تشكل خطراً على اليهود.

وبعد أن تبنت الأحزاب الأميركية المشروع الصهيوني لفلسطين سنة 1942 (برنامج بلتمور)، بدأ الفريق الثاني يعبّر علناً عن معارضته، لأن ذلك يعني أن اليهود يصوتون كوحدة. وذلك يتناقض مع شعورهم بأن النهج اليهودي الأميركي مشبع بروح أميركية حرة. وكانوا يعتقدون كل الاعتقاد أن دولة يهودية في فلسطين ستكون غير قادرة على التغلب على العداء للسامية، بل ربما تزيد الطين بلة حينما تبني الحواجز بين اليهود والمواطنين الآخرين، وبالتالي تعزز ذلك العداء.

إلاّ إن إعلان الدولة اليهودية سنة 1948 أدى إلى قفزة نوعية لدى الفريق الثاني من الجالية اليهودية في أميركا، الذي بدأ يضم أصواته إلى الجناح الصهيوني المؤيد للدولة كملجأ نهائي، وكصمام أمان لجوالي الشتات كافة. وبعد إعلان الدولة بدأت الجالية اليهودية في أميركا تكتسب الهوية التي قدمتها إسرائيل من خلال الحركة الصهيونية. ولا شك في أن جرائم النازية كانت أساس ذلك التحوّل، إذ سمحت للصهيونية العالمية بالادعاء أن أمن جوالي الشتات مرتبط بوجود دولة إسرائيل وبقائها وأمنها. ولم تعد مسألة تشريد الشعب الفلسطيني، الناجم عن قيام تلك الدولة، حدثاً في الأهمية نفسها. كما أن الدعاية الصهيونية التي تبلورت بدعم من الصهيونيين الأميركيين كان لها أثر كبير في التركيز على معاناة اليهود وضرورة إقامة الدولة العبرية كحل منطقي "للمشكلة اليهودية". وبذلك حققت الصهيونية إنجازاً مهماً إذ إنها قدمت علاجاً لـ "مشكلة يهودية" لم تكن موجودة، أساساً، في الولايات المتحدة.

واستخدمت الصهيونية العالمية شعار "إخضاع الجوالي" (Conquer the

Communities) لفرض هوية موحّدة على شتى الجوالي اليهودية في العالم ترتبط بدولة إسرائيل. وقد تُرجم الشعار بالشكل العملي إلى ضرورة السيطرة على قنوات التنشئة والتعليم في المؤسسات اليهودية من أجل تهيئة الشباب وتجنيدهم للهجرة إلى فلسطين. وجدير بالذكر أن الجالية اليهودية في أميركا كانت المرشح الأول في نظام تلك الاستراتيجيا. وعلى الرغم من نجاح الاستراتيجيا، على وجه العموم، فإن هذه الجالية اتخذت موقفاً يتناقض تماماً مع سياسة الهجرة. وقد اعترضت بشدة على العقيدة الصهيونية التي تبنت مقولة أن اليهود الأميركيين يعيشون "في المنفى"، ولذلك فإنهم في طريقهم إلى الفناء إذا لم يهاجروا إلى إسرائيل. وكلما كان دافيد بن – غوريون يحث يهود أميركا على الهجرة وينكر عليهم الحق في أن يدعوا أنهم صهيونيون، إلاّ إذا قرروا الهجرة، أكدوا صهيونيتهم عن طريق التبرعات المالية. فكانت الصدَقَة هي وسيلة الجالية لاكتساب الهوية الصهيونية، على الرغم من تناقض ذلك مع المبدأ الصهيوني الكلاسيكي الذي تلوح به إسرائيل. وقد تمكنت الجالية من فرض رؤيتها الخاصة على إسرائيل والصهيونية العالمية، لكن ثمن الصفقة كان عالياً، إذ بلغت تبرعات الجالية أرقاماً أصبحت تسمح لها بالادعاء أن تلك الصدقات تؤمن بقاء الصهيونية وبقاء إسرائيل. ولذلك بدأ قادة إسرائيل، في الخمسينات، يلطفون نغمة الهجرة وضرورتها بالنسبة إلى الجالية اليهودية في أميركا، وأصبحت مناشداتهم لها وحثها على الهجرة نادرة فعلاً ابتداء من أواخر الخمسينات. لكن ذلك لم يمنع المؤسسات الصهيونية النشيطة في حقل التعليم والشؤون الاجتماعية في أميركا من تكرار الشعار التقليدي أن اليهود لا يشعرون بالأمن الحقيقي إلاّ في إسرائيل. إلاّ إن مفهوم الصدَقَة أصبح أهم شعار للمؤسسات الصهيونية في أميركا، سواء في مهمات "النداء اليهودي الموحّد" (United Jewish Appeal (UJA))، أو في نشاطات الجمعيات النسائية – "هداسا" (Hadassah).

وجدير بالذكر أن سخاء اليهود في أميركا لم يكن يعبّر، بالضرورة، عن درجة الانتماء السياسي للمتبرعين، على الرغم من التحالفات القائمة بين أحزاب سياسية إسرائيلية وجمعيات الصدَقَة اليهودية في أميركا. فعلى سبيل المثال، كانت جمعية العمل الصهيوني الأميركية (Labor Zionist Organization of America) حليفة حزب مباي، بينما كانت حركة الشباب اليهود (شومير هتسعير) تتعاطف مع حزب مبام، وجمعية مزراحي الأميركية مرتبطة بالكتلة الدينية في إسرائيل. إلاّ إن ذلك لم يعنِ أن الجمعيات اليهودية – الأميركية كانت تعتنق العقائد السياسية لتلك الأحزاب الإسرائيلية. فالمتبرع اليهودي الاعتيادي كان بعطائه يعتقد أنه يؤدي واجباً عاماً

تجاه "الشعب اليهودي" من جهة؛ ومن جهة أُخرى كان يعتقد أن سخاءه هو السبيل للحصول على مرتبة اجتماعية عالية من جاليته اليهودية.(6)

وبتدفق الأموال الأميركية من الجالية اليهودية على إسرائيل بعد تأسيسها، كان قليلون من المتبرعين يعرفون تمام المعرفة تاريخ وطموحات الحركة الصهيونية، التي كانت تشبعهم بدعايتها أن القومية اليهودية هي الرد الطبيعي على عداء العرب للسامية. وبدأ الإنسان اليهودي العادي في أميركا يشعر، في أحشائه، بأن عداء العرب للسامية اكتمال لجرائم النازية. ولذلك فإن ارتباط الجالية اليهودية في أميركا بإسرائيل كان ارتباطاً عاطفياً قائماً على الدعاية الصهيونية والنتائج الاجتماعية للتبرعات. فالصدَقَة أصبحت المعبّر الرئيسي عن يهودية اليهود الأميركيين، وقائمة الشرف في جاليتهم كانت تُعرّف بكبار المتبرعين.

ولم يقتصر دور الصدَقَة على تحديد رتب المتبرعين في صفوف الجالية اليهودية فحسب، بل أصبحت بنيتها التحتية أيضاً، المكونة من الكثير من الجمعيات، الجسر الذي اقتحمت من خلاله الجالية المجتمع الأميركي قاطبة. فالمجتمع الأميركي يقوم على قيم مادية تُعتبر عنصراً رئيسياً في تحديد المنزلة الاجتماعية لأعضائه. وفي هذا المضمار كتب البروفسور جاكوب بيتوتشاوسكي (Jakob Petuchowsky)، الذي كان متخصصاً باللاهوت، ما يلي:

> يحتاج اليهود إلى جهاز أموال الخدمات الاجتماعية بأكمله، النداء اليهودي الموحد وسندات إسرائيل (Israel Bonds)... إلخ، لإقرار مكانتهم في المجتمع. ويمكن القول إنه حتى لو لم تكن حاجات إسرائيل قائمة فعلاً، فإن مبرراً ما لاختراع مثل ذلك الجهاز لا بد من أن يكون قد وُجد فعلاً. وفي تلك الأحوال فإن الصهيونية، مرتدية ثياب الصدَقَة، نفعت اليهود الأميركيين تماماً. كما أنه ليس ممكناً أن يتخيّل المرء وصفاً يكون فيه مثل تلك النشاطات غائباً.(7)

إن تلك العلاقة بين الجالية اليهودية في أميركا وإسرائيل أبرزت تماماً خطأ الدعاية الصهيونية القائمة على مقولة أن إسرائيل تشكّل الحماية لجوالي الشتات. فالعكس صحيح، إذ تبيّن بعد تكوين الدولة أنها هي التي كانت بحاجة إلى الحماية والدعم المادي من جوالي الشتات، وخصوصاً من الجالية اليهودية في أميركا. إلاّ إن يهود أميركا، مثلهم مثل معظم الأميركيين، هم أساساً براغماتيون يتخذون من النتائج العملية مقياساً لتحديد قيمة الأفكار الفلسفية وصدقها. ولذلك فإنهم لم يعيروا

(6) أنظر: Alfred M. Lilienthal, *The Zionist Connection II: What Price Peace?* (New Brunswick, N.J.: North American, 1978), pp. 207-210.

(7) Smith, *op. cit.*, p. 157.

اهتماماً كثيراً بالنواحي الأيديولوجية، أو بمضاعفات السلوك الصهيوني على مستقبل اليهود بصورة عامة. وارتباطهم بإسرائيل كان، منذ البداية، ارتباطاً عاطفياً مكّن إسرائيل من أن تأخذ زمام المبادرة في تحديد العلاقة بينها وبين الجالية اليهودية في أميركا، وفي تحديد هويتها. ولم يكن هناك جدوى للاقتراحات التي قدمها الكثيرون من مفكري اليهود غير الملتزمين الصهيونية أو المعادين لها، إذ كانت تحاول الفصل بين الجمعيات الخيرية اليهودية – الأميركية والجمعيات الصهيونية. فكانت تنادي بأن مهمات الجهة الأولى تتطلب العمل بصورة مستقلة وبعيداً عن السياسة. إلاّ إن هيمنة الجمعيات الصهيونية، التي عملت مع إسرائيل يداً بيد، كانت قوية ومن الصعب التغلب عليها.

ولا شك في أن تحالف الجمعيات الأميركية مع حكومة إسرائيل، بل اندماجها في مشاريع الدولة العبرية كان إنجازاً مهماً وعاملاً أساسياً في الدور الذي بدأت تقوم به الجمعيات في مجال السياسة الخارجية الأميركية. ويجب الإشارة هنا إلى حدث سبق تكوين الدولة كان له أثر كبير في دور فئات الضغط اليهودية في تكوين قرارات السياسة الخارجية الأميركية، وهو مؤتمر بلتمور الذي عقد سنة 1942. كان ذلك المؤتمر منعطفاً جديداً بالنسبة إلى الحركة الصهيونية العالمية، ومن بعدها إسرائيل، إذ أشار إلى نقل مركز الثقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، وأصبحت إسرائيل تعتبر الولايات المتحدة مركزاً استراتيجياً لها وللحركة الصهيونية العالمية. ولم يكن هناك فوارق واضحة بين العمل السياسي والعمل الإنساني للمنظمات اليهودية في أميركا، إذ إن حشد الطاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، للتأثير في صنع القرارات ونتائج الانتخابات، كان يجري ضمن الدعاية الصهيونية التي كانت تصوّر إسرائيل الملجأ النهائي الوحيد لليهود. ومن هنا كان الخلط بين مشاريع العمل السياسي والعمل الإنساني، إذ أصبحا يشكلان مهمة إنسانية واحدة، وهي الحفاظ على أمن اليهود الذي أصبحت إسرائيل منوطة به. إذاً إسرائيل أصبحت هي الغاية، والغاية تبرر الوسيلة، ولذلك لم تعد الجرائم التي اقترفتها إسرائيل في حق العرب ذات أهمية كبيرة إلاّ في أوساط الجمعيات المعادية للصهيونية مثل "المجلس الأميركي لليهودية" (American Council for Judaism (ACJ)). وانقسم المجلس، فيما بعد، قسمين: الأول بدأ يخفف عداءه للصهيونية، والثاني تأسس برئاسة الدكتور الحاخام إلمر بيرغر (Elmer Berger) الذي واصل نضاله ضد الصهيونية تحت عنوان جديد "البدائل اليهودية

الأميركية للصهيونية" (American Jewish Alternatives to Zionism (AJAZ)).[8]

إن الخلط بين العمل السياسي والإنساني هو الذي جعل مجلس الشيوخ الأميركي يجري تحقيقاً في نشاطات الجمعيات اليهودية بواسطة لجنة العلاقات الخارجية برئاسة ج. وليام فولبرايت (Fulbright) سنة 1963. وتبين من خلال التحريات أن كثيراً من أموال الصدَقَة المعفاة من الضرائب كان ينفق في مجالات سياسية وتنظيمية. إلاّ إن ذلك لم يكف لاتخاذ الإجراءات القانونية في تلك المجالات، وتمكنت المنظمات اليهودية من الجباية من أفراد الجالية سواء أكانوا متدينين أم علمانيين، صهيونيين أم يهود عاديين. وذكر ألفرد ليلنثال (Alfred Lilienthal) في كتابه "الرابطة الصهيونية" (*The Zionist Connection*) ما يلي:

> ربما يكون الكنيس فارغاً تماماً مساء الجمعة أو صباح السبت، إلاّ إنه يكون ملآناً بالجمهور الذي يستمع في ليالي الأعياد إلى النداءات الصادرة عن منبر الوعظ لشراء سندات إسرائيل، ولتجديد ولائهم لإسرائيل. وأولئك الذين لا يذهبون إلى الكنيس أبداً فإنهم يعوضون من ذلك ويحاولون إرضاء ضمائرهم عن طريق التبرع لـ "النداء اليهودي الموحد"، أو شراء السندات، وبذلك يقنعون أنفسهم بأنهم ما زالوا يلعبون "مع الفريق".[9]

ويقول ليلنثال، أيضاً، إن كثيرين من اليهود الذين يتزوجون خارج الجالية يعوضون من عدم امتثالهم لرغبات أمهاتهم (بأن يتزوجوا "فتاة يهودية حسنة")، ويحاولون إرضاء ضمائرهم بتأدية واجبهم تجاه إسرائيل، بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والعقائدية.[10]

إن ذلك هو ما فرضته إسرائيل بالاشتراك مع المنظمات الصهيونية الأميركية على الجالية اليهودية في الولايات المتحدة – هوية ربما لم تكن قد اختارتها طوعاً، لكنها بدأت تكتشف فيها المنفعة في مجتمع تسيطر فيه القيم المادية، كما ذكرنا سابقاً. ولعل الشكوى التي أشار إليها موشيه منوحين (Moshe Menuhin)، مؤلف كتاب "انحطاط اليهودية في عصرنا" (*The Decadence of Judaism in Our Time*)، تعبّر عن الأزمة التي أوجدتها الصهيونية ودولة إسرائيل لأولئك الذين يعتبرون أنفسهم يهوداً، ويعتنقون الديانة اليهودية من دون الولاء لإسرائيل:

---

(8) أنظر كتاب مؤسس المنظمة الحاخام إلمر بيرغر: Elmer Berger, *Memoirs of and Anti-Zionist Jew* (Beirut: Institute for Palestine Studies 1978);
وانظر أيضاً: AJAZ OMNI Reports, 1987, pp. 47-52.

(9) أنظر: Lilienthal, *op. cit.*, p. 207.

(10) *Ibid.*, p. 773.

إنني مواطن أميركي مندمج. وأنا يهودي الديانة ليس إلاّ. اليهودية النبوية ديانتي.[11]

ووصف ألفرد ليلنثال المعضلة أيضاً بما يلي:

أنا لا أسمح لإسرائيل بأن تجعل مني ومن آخرين يعتبرون أنفسهم أميركيين ينتمون إلى الديانة اليهودية مواطنين من الدرجة الثانية في بلدنا. إذ إن علاقتي بدولة إسرائيل اليوم تختلف عن علاقة الأميركي المسيحي – جون جونز جاري. فإذا رغبت في أن أعرف نفسي بالتعريف الديني فسأضطر، سواء رضيت أو لم أرض، إلى مساعدة وإعطاء وإقراض دولة إسرائيل بالشكل الذي لم يُلزم الأميركيين من غير اليهود عمله على الرغم من إرادتهم.[12]

وكتب ليلنثال، في الخمسينات، في مجلة "ريدرز دايجست" ما يلي:

أنا لست أميركياً – يهودياً، ولست يهودياً – أميركياً. أنا أميركي أعتنق الديانة اليهودية، وعلم إسرائيل ليس علمي ولم يكن سابقاً ولن يكون في المستقبل.[13]

حرب سنة 1967 كمنعطف جديد في تحديد الهوية

كان مثل هذه الكتابات يعبّر عن شعور نسبة كبيرة في أوساط الجالية اليهودية في أميركا، إلاّ إن ذلك الشعور تلاشى ابتداء من الثلاثينات، ثم حُسم الوضع سنة 1948 وتعزز لمصلحة إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية سنة 1967 في إثر حرب حزيران/يونيو. فقد كانت الحرب منعطفاً في تاريخ علاقات الجالية اليهودية في أميركا بإسرائيل، إذ تضاعفت تبرعات الجالية وباعت النساء جواهرهن للمساهمة في "الدفاع" عن إسرائيل، على الرغم من أن بقاء إسرائيل ووجودها لم يكونا مهددين قط، بحسب تقويمات جنرالاتها. وسواء اعتنق أفراد الجالية مبادئ الصهيونية أم لا، فقد ربطت الجالية، بصورة عامة، مصيرها بمصير إسرائيل في إثر الحرب وبعدها. وأصبحت إسرائيل الملجأ والخلاص الروحي.[14] ولم تعد الجالية اليهودية تكترث لإمكان أن تُوجَّه التهم إليها بعدم الولاء الكامل للولايات المتحدة، إذ أصبح ارتباطها بإسرائيل واضحاً على الصعد السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية. فبالنسبة إلى

(11) *Ibid.*, p. 772.
(12) *Ibid.*, p. 773.
(13) *Ibid.*
(14) أنظر سلسلة مقالات أربعة: William Echikson, "Judaism Today," *Christian Science Monitor*, 2nd Article, October 17, 1984.

المتدينين اليهود، أصبحت إسرائيل الوطن الروحي، وبالنسبة إلى العلمانيين غير المتدينين منهم أصبحت بؤرة الهوية اليهودية وضمانة البقاء اليهودي. وأصبحت إسرائيل بالنسبة إلى الجالية، بصورة عامة، البؤرة الحيوية في حياتها والمحور. وبصورة مطردة، فإن الهوية التي اكتسبها اليهود من خلال ديانتهم، ومن خلال العيش طويلاً في عزلة عن الآخرين، بدأت تتغيّر إلى هوية علمانية ترتكز على دعامتين رئيسيتين يرتبط بعضهما ببعض، وهما: التنظيم الاجتماعي والولاء لإسرائيل.

شهدت فترة ما بعد حرب سنة 1967 تغييرات أساسية في نسيج الجالية الاجتماعي، وفي نظرتها إلى الذات وإلى إسرائيل. لعل إحدى أهم الظواهر التي تعتبر نتيجة مباشرة للحرب هي فخر اليهود بيهوديتهم في إثر الهزيمة الساحقة التي حلت بالعرب، فلم يعد الكثيرون يواصلون إخفاء هويتهم عن طريق الاندماج الكامل في المجتمع الأميركي. والآن فإنهم يبدون فخورين بالإنجاز الإسرائيلي، وخصوصاً بعد أن أصبحت المؤسسة السياسية الأميركية تعتبر إسرائيل ذخراً استراتيجياً لمصالحها في الشرق الأوسط. إن مبدأ نيكسون – كيسنجر كان يقوم على ذلك الاعتبار ولم تعد إسرائيل تلك الدولة الصغيرة التي بدأت وجودها في عزلة دبلوماسية وفي ضعف اقتصادي تستجدي الولايات المتحدة ودولاً أُخرى. فبعد سنة 1967، أصبحت تعتبر المساعدات المالية الأميركية دفعات مستحقة على بوليصة تأمين، وبدأت تؤدي الدور الرئيسي والمبادر إلى تحديد علاقتها بالولايات المتحدة. وإذا ألقينا نظرة سريعة على تطور العلاقات بين الدولتين لرأينا أن زمام المبادرة وتأطير العلاقات كان محصوراً في تل أبيب. فتطورت العلاقات من علاقة خاصة ومتميزة (في أثناء تولي كل من ريتشارد نيكسون وجيمي كارتر سدة الرئاسة) إلى "وكيل" ثم "شريك" ثم "حليف استراتيجي" في أثناء رئاسة ريغن. وأصبحت قيمة إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة إلى الولايات المتحدة تفوق اهتمام الأخيرة بتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي.[15]

ولا شك في أن أثر حرب حزيران/يونيو في الجالية اليهودية في الولايات المتحدة كان عاملاً مهماً في تلك التطورات الاستراتيجية. فشعور الكبرياء الذي أحدثته الحرب في نفوس اليهود الأميركيين كان بدوره حافزاً أساسياً على القفزات النوعية في التنظيم الاجتماعي، الذي دفع اللوبي اليهودي في أميركا إلى الأمام ومكنه من التنسيق مع إسرائيل في تأطير علاقتها بالولايات المتحدة. وتبرز ظاهرة فخر اليهود

(15) للتوسع في هذا الموضوع أنظر: Naseer H. Aruri, *The Obstruction of Peace: The United States, Israel and the Palestinians* (Monroe, Maine: Common Courage Press, 1995), Chapters 4 and 5.

الأميركيين بيهوديتهم من خلال دراسة قام بها عالم الاجتماع ملتون هيملفارب (Milton Himmelfarb)، أحد قادة اللجنة اليهودية – الأميركية (American-Jewish Committee (AJC)) تبيّن ما يلي: في أوائل الستينات، كان هناك أغلبية بين الطلاب اليهود تفضل لو كانت ديانتها أسقفية (Episcopalian). لكن عندما قام باستفتاء الجيل الثاني من التلاميذ، في أوائل الثمانينات، وجد أن الأغلبية تتساءل: "ماذا تعني بالأسقفية؟"

واستنتج الباحث من ذلك أن "كراهية النفس بين اليهود قد استبدلت باحترام النفس والجزم." وأضاف قائلاً: "إن كثيرين من هؤلاء الطلاب لم يجرؤوا على ارتداء قبعة الرأس قبل عشرين عاماً، أمّا الآن فيبدون فخورين بلبسها."[16]

وجدير بالذكر أيضاً أن فترة ما بعد حرب حزيران/يونيو شهدت ازدياداً في الزواج المختلط لدرجة أن قادة الجالية بدأوا يبدون قلقهم وخوفهم من أن تتلاشى الهوية اليهودية في الجالية. ففي الخمسينات، كان شخص واحد من ثمانية أشخاص يتزوج خارج الجالية، وفي أوائل الثمانينات ازدادت تلك النسبة إلى شخص واحد من ثلاثة أشخاص. كما أن عدد السكان اليهود في الولايات المتحدة نقص من 6 ملايين نسمة سنة 1954 إلى 5,5 ملايين نسمة سنة 1984. لكن على الرغم من ذلك، فإن هبوط درجة التقيد بالطقوس الدينية في السبعينات والثمانينات كان يسير بشكل موازٍ لصعود درجة الفخر باليهودية. وكتب الأستاذ في جامعة هارفرد، ناثان غليزر (Nathan Glazer) بشأن تلك الظاهرة ما يلي:

> ربما الناس أقل تمسكاً بالدين من السابق، لكن الحقائق تدل على أنهم يعرفون أنفسهم بأنهم يهود.[17]

إن افتخار اليهود بيهوديتهم بعد حرب حزيران/يونيو الذي اقترن بتطور ملحوظ في تنظيم الجالية ودعمها لإسرائيل قد أوجد حقائق جديدة فيما يتعلق بنشاط الجالية. فبعد أن كان النشاط مركزاً على الصدَقَة وجمع التبرعات، بدأ يأخذ شوطاً أوسع من السابق في أعمال اللوبي اليهودي. فتطور هذا اللوبي وأصبح أوسع كثيراً من تلك المنظمات التي تمارس الضغط على الكونغرس والبيت الأبيض، ليشمل قطاعاً كبيراً من الصحافة القومية ومن كبار المعلقين وأقطاب هوليود والعلماء وشخصيات مرموقة في المجتمع المدني.

---

(16) أنظر المقال الأول من سلسلة المقالات التي سبق ذكرها في:
Christian Science Monitor, October 16, 1984.

(17) *Ibid.*

أمّـا المنظمـات التقليديـة اليهوديـة التـي تأسسـت قبـل تكـوين إسـرائيل مثـل "الكـونغرس اليهـودي الأميركـي" (American Jewish Congress)، و"عصبـة مكافحـة التشـهير" (Anti-Defamation League)، و"مجلـس الاتحـادات اليهوديـة"، وغيرهـا مـن المنظمـات التـي كانـت تقـوم بخـدمات اجتماعيـة وثقافيـة للجاليـة، فإنهـا تحولـت إلى منظمات مساندة لإسرائيل. وقد ازداد عدد تلك المنظمات، وبدأت تخوض معارك شرسة للدفاع عن مصالح إسرائيل. ولا شك في أن أقوى تلك المنظمات التي نشأت بعد تكوين دولة إسرائيل هـي "لجنة الشؤون العامـة الإسرائيلية – الأميركيـة – أيبـاك" (American-Israel Public Affairs Committee-(AIPAC)) التي حصلت على نفوذ قوي داخل الأحزاب السياسية الأميركية وفي الكونغرس. ومـن دلائـل نفـوذ "أيبـاك" في الأحـزاب السياسية نرى أن رئيسها السابق ستيف غروسمان (Steve Grossman) يتقلّد الآن رئاسة اللجنة القوميـة للحـزب الـديمقراطي، بينمـا يشـغل مِـلْ سـمبلر (Mel Sembler)، أحـد أقطابهـا سـابقاً، منصـب المـدير المـالي للجنـة القوميـة للحـزب الجمهـوري. وهنـاك آرون كريستنسون (Aron Christenson) المسؤول عن التشريع سابقاً في "أيبـاك"، فهـو مـدير مكتـب أعمـال رئـيس مجلـس النـواب، حتـى فتـرة قريبـة، نيـوت غينغـريتش (Newt Gingrich).

وعلـى الـرغم مـن أن "أيبـاك" أداة إسرائيلية، فالجدير بالذكر أنها تتصرف كأنها مستقلة عن إسرائيل وقادتها، سواء أكانوا من حزب الليكود أم من حزب العمل. وكـان يتسحاق رابين حاول قص أجنحتها بعد تقلده رئاسة الحكومة بعد حرب الخليج، إلاّ إنها ما زالت تتمتع بنفوذ قوي. وربما خلافاتها مع إسرائيل، بين الحين والآخر، لا تقوم على أسس استراتيجية جذرية، وإنما على أمور تكتية.

وقـد كتـب المؤلـف إدوارد تيفنـان (Edward Tivnan) كتابـاً عـن "أيبـاك" بعنـوان "اللوبي". إن "أل" التعريف تشير إلى أن منظمة "أيباك" ليست بحاجة إلى تعريف، فهي اللوبي في حد ذاته ولا ضرورة للسؤال: "أي لوبي؟"[18]

وقـال عضو الكونغرس الأسود جورج كروكيت (George Crocket): "كم كنت أتمنى أن يكون السود الأميركيون في مثل ذلك المستوى من التأهب للعمل." كما وصف عضو الكـونغرس الأسـود ميـرفن دايمـالي (Mervin Dymally) "أيبـاك" بأنهـا "قطعـاً أكثـر مؤسسات الضغط أثراً..... وأن قيادة اللجنة تتصدى لأي نقد لسياسة إسرائيل... والواقع لو أنني كنت عضواً في الكنيست لتوفرت لي حرية نقد إسرائيل أكثر مما تتوفر لي الآن

(18) Edward Tivnan, *The Lobby: Jewish Political Power and American Foreign Policy* (New York: Simon and Schuster, 1987).

كعضو في الكونغرس."[19]

وكثيراً ما أكد قادة "أيباك" أن العامل الرئيسي في نجاح مؤسستهم يعود إلى التجانس بين أهداف أميركا وأهداف إسرائيل، وهذا يعني أن عمليات الضغط على المؤسسة السياسية الأميركية بدأت تقل كلما ازداد التجانس بين أهداف البلدين. وقد وصل ذلك التجانس إلى ذروته في عهد الرئيس بيل كلينتون الذي أحاط نفسه بعدد هائل من اليهود على أرفع مستويات الدولة. ويمكن القول في الواقع إن اللوبي اليهودي في عهد كلينتون قد تحول، فعلاً، من مؤسسات تضغط للتأثير في صنع القرار إلى منظّر للقرارات السياسية داخل البيت الأبيض وداخل وزارة الخارجية ووزارات أُخرى مثل وزارة المالية وغيرها.[20]

أحداث الثمانينات في الداخل والخارج وأثرها في الهوية

إذا كانت حرب سنة 1967 قد عززت الهوية اليهودية المناصرة لإسرائيل في الجالية اليهودية في أميركا وبلورت المؤسسات الاجتماعية والسياسية فيها إلى مستويات رفيعة وراقية، فإن تطورات أُخرى تلت تلك الحرب أدت إلى تغييرات في رؤية الجالية لذاتها ولإسرائيل. والأحداث المهمة التي جرت في عقد الثمانينات كانت ثلاثة؛ اثنان منها على الصعيد الخارجي (في الشرق الأوسط) والحدث الثالث على صعيد الوضع الداخلي، وهي: الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة 1982؛ دور حزب الليكود في تلك الحرب وفي بناء المستعمرات في الضفة الغربية على نطاق واسع؛ تفجر الانتفاضة بعد ذلك. وكان لكل تلك الأحداث مضاعفات انعكست على وضع الجالية ورؤيتها لذاتها ولإسرائيل. فالاجتياح، الذي دفع مئات الآلاف من الإسرائيليين إلى التظاهر في الشوارع ضد حكومة الليكود، كان له أثر مماثل في أوساط الجالية اليهودية في أميركا، لكنه لم يؤد إلى تظاهرات في الشارع. لكن عدم الارتياح لنتائج الغزو الإسرائيلي وضحاياه المدنيين من فلسطينيين ولبنانيين كان واضحاً في أوساط الجالية، وعبّر عنه الكثيرون من قادتها في تصريحاتهم ومناشداتهم لقادة الحكومة الإسرائيلية. وقد تضاعفت الإدانة في أثناء حصار بيروت ثم في إثر مذابح صبرا وشاتيلا. إلاّ إن قادة الجالية كانوا يفقهون تماماً أن خدماتهم لإسرائيل هي في مجال

(19) أنظر: Robert Pear and Richard Berke, "Pro-Israel Group Exert Quite Might as it Rallies Supporters in Congress," *New York Times*, July 7, 1987.

(20) أنظر: Aruri, *op. cit.*, chapter 8.

الصدَقَة وتأثيرهم في السياسة الأميركية، لكنها لا تشمل خوض حروبها. وذلك في حد ذاته لا يزال الخط الفاصل والحاسم في علاقة الاثنين، فمهما يكن هناك من خلافات بشأن الرؤية، فإن ما يسمى أمن إسرائيل هو أمر إسرائيلي في آخر المطاف.

بالإضافة إلى عدم ارتياح الجالية للاجتياح كان هناك مسألة المستعمرات التي شرعت في إقامتها حكومة مناحم بيغن على قدم وساق. ففي الآونة نفسها، كانت استطلاعات الرأي العام داخل الجالية اليهودية تبين أن الأغلبية كانت تعارض بناء المستعمرات وتؤيد تعليق قرارات البناء والتوسع. فعلى سبيل المثال، قامت اللجنة الأميركية – اليهودية باستطلاع سنة 1984، تبين منه أن 51٪ من أعضاء الجالية يؤيدون التعليق في سبيل مفاوضات سلمية، بينما عارض ذلك 28٪. وتبين من الدراسة نفسها أن الجالية كانت تعارض حزب الليكود في إسرائيل بنسبة 55٪ في مقابل 25٪.[21]

ومن الملاحظ أيضاً أن الجالية اليهودية بدأت تخسر وحدتها التي برزت بعيد حرب سنة 1967. ففي أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، بدأت شقة الخلاف تبرز في أوساط الجالية تبعاً لتطورات سوسيولوجية وسياسية في الولايات المتحدة وفي إسرائيل نفسها. ففي الولايات المتحدة أصبح واضحاً أن الموقف الليبرالي لم يعد يشكل العنوان السياسي للجالية اليهودية في أميركا، إذ أخذت تتجه إلى اليمين السياسي، وبدأت نسبة الأصوات اليهودية المؤيدة لمرشحي الحزب الجمهوري تزداد بصورة ملحوظة، علماً بأن الحزب الديمقراطي يُعتبر البيت الرئيسي للجالية اليهودية. وكانت أسباب ذلك تشمل النهضة السياسية في الجالية السوداء (أو ما يسمى الجالية الإفريقية – الأميركية)، التي برز فيها القس جِسي جاكسون (Jesse Jackson) مؤيداً للحقوق الفلسطينية وناقداً لإسرائيل، وكانت إحدى نتائجها برنامج الحصة النسبية (الكوتا) الذي أُدخل في القانون الأميركي لإعطاء السود نسبة أعلى من الوظائف. ذلك بالإضافة إلى الأجواء التي كانت تبيّن تعاطفاً مع الفلسطينيين في بعض البؤر الليبرالية واليسارية وشجباً لما قامت به إسرائيل من مخالفات لحقوق الإنسان، وخصوصاً بعد تولي أريئيل شارون منصب وزير الدفاع، ومواصلة سياسة "القبضة الحديدية" في أثناء تقلد يتسحاق رابين ذلك المنصب. وبالنسبة إلى جِسي جاكسون وأندرو يونغ (Andrew Young)، سفير أميركا لدى هيئة الأمم، الذي تبيّن أنه اجتمع بممثل منظمة التحرير، زهدي الطرزي، خلافاً للتعهد الذي التزمته الحكومة الأميركية،

(21) أنظر المقال الرابع من سلسلة المقالات التي سبق ذكرها في:
Christian Science Monitor, October 18, 1984.

فإن زوبعة سياسية تفجرت على الساحة الأميركية كانت نتائجها العملية صداماً بين الجالية السوداء والجالية اليهودية. وزاد الطين بلّة موقف اليهود من برنامج الكوتا الذي كان قريباً من موقف التيارات المحافظة واليمينية التي اعتبرت الكوتا معاملة مميزة لمصلحة السود، وهو موقف كان يعتبر عنصرياً.

إن حصيلة تلك التطورات بأكملها كانت ظاهرة جديدة وهي أن نسباً متزايدة من اليهود أصبحت تميل إلى الحزب الجمهوري. وقد اعتبرت مجلة "كومنتري" (*Commentary*)، لسان حال اللجنة الأميركية – اليهودية، سنة 1980 منعطفاً أساسياً في حياة الجالية اليهودية، وخصصت العدد 61، رقم 1، كانون الثاني/يناير 1980، للاستئناس بآراء خمسين شخصية يهودية من أصحاب الرأي والفكر بشأن هذه الأمور. والسؤال الذي طُرح عليهم هو: هل سيبتعد اليهود عن الحزب الديمقراطي؟ وإذا كان هناك إجماع فإن بنوده الرئيسية كانت ما يلي:

1) كان من الضروري الابتعاد عن الحزب الديمقراطي ابتداء من سنة 1972 حينما تقلد اليسار الجديد مراكز حساسة في الحزب.
2) كثيرون من أعضاء الكونغرس اليهود يؤيدون سياسات تتناقض مع مصالح إسرائيل – مثل معارضة برنامج تأييد الكونتراز في نيكاراغوا، وبرنامج تأييد السندانيستا الذين يتعاطفون مع منظمة التحرير الفلسطينية – ولا يكترثون "للخطر الشيوعي" من الاتحاد السوفياتي (ص 48).
3) حينما نسمع أن الصهيونية هي نوع من العنصرية نشعر بأننا نقف إلى يمين مناحم بيغن. لكن عندما نقف أمام الفلسطينيين وجهاً لوجه، سواء في غزة أو في القدس الشرقية أو في الناصرة، لنبحث في أمور شكاواهم، فإننا نشعر بأننا ليبراليون – مثلنا مثل الكثيرين من الإسرائيليين (ص 63).

وقد أقرّ بعضهم بأنه من الصعب أن يكون الشخص من أنصار إسرائيل، وفي الوقت نفسه من النشطاء في حركة الحريات المدنية. وخلاصة الأمر أنه في أوائل الثمانينات أصبحت نسبة أنصار الحزب الجمهوري بين اليهود أعلى مما كانت عليه، إلاّ إن الموقف الليبرالي كان لا يزال موقف الأغلبية المطلقة.

أمّا الظاهرة السوسيولوجية التي برزت داخل إسرائيل في الفترة نفسها (أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات) فهي الازدياد الملحوظ في عدد اليهود الشرقيين، والانخفاض في صفوف اليهود الأوروبيين. وقد رافقت تلك الظاهرة الديموغرافية ظاهرة سياسية وهي انجراف إسرائيل المتزايد نحو اليمين السياسي والديني، الأمر

الذي أزعج الجالية اليهودية في أميركا المتعاطفة مع الأشكناز والمعادية، بصورة عامة، للطائفة الأورثوذكسية في إسرائيل. وبقدوم مناحم بيغن وحزب الليكود إلى الحكم، بدعم من الناخبين من جناح السفاراديم، جرى تحالف بين هذه الفئات وطائفة الأورثوذكس التي انتهزت الفرصة لتعبئة المستعمرات التي بناها بيغن، ولبناء قاعدة لها في حكومته. حتى إن بيغن حاول أن يحصل على قانون من الكنيست يعرّف من هو اليهودي، وفقاً لعقيدة الأورثوذكس التي تتنافى كثيراً مع وجهتي نظر الإصلاحيين (Reformists) والمحافظين (Conservatives) الذين يتمتعون بثقة الأغلبية الساحقة في الجالية اليهودية في أميركا وبدعمها. وهكذا، لم يعد التنافر بين الجالية اليهودية والمؤسسة السياسية في إسرائيل أمراً خفياً، وخصوصاً أن رجال الدين الأورثوذكس يتمتعون باحتكار عقود الزواج وقرارات الطلاق والميراث والدفن، أي مسائل الأحوال الشخصية كافة. وبالتالي، فإن أي زواج يعقده حاخام من طائفة الإصلاح في إسرائيل يعتبر غير شرعي وغير ساري المفعول. ولا يزال هذا الخلاف يؤدي إلى النفور بين الجالية اليهودية في أميركا والمؤسسة الدينية – السياسية في إسرائيل؛ أمّا شعور الولاء لإسرائيل، كعنوان لليهود وكمحور للهوية اليهودية، فإنه لا يتأثر بمثل تلك الخلافات. لكن شعور الاغتراب لا يزال أمراً مزعجاً لقادة الجالية اليهودية في أميركا والنشطاء في مجالات الصدَقَة (Philanthropy). فعلى سبيل المثال، قال الحاخام ألكسندر شندلر، الرئيس السابق لاتحاد الطوائف الأميركية العبرية (Union of American Hebrew Congregations) معلقاً: "كانت بوابات أوشفيتز (Auschwitz) مفتوحة لجميع اليهود، الأورثوذكس وغيرهم. فذلك، بالتأكيد يجب أن تكون بوابات القدس مفتوحة أيضاً لليهود كلهم."[22] لقد أصبح هذا التمييز لمصلحة الطائفة الأورثوذكسية، التي تنتمي إليها أغلبية سكان إسرائيل اليهود، أمراً مزعجاً جداً للجالية اليهودية في أميركا، التي ينتمي معظم أعضائها إلى إحدى الطائفتين – الإصلاحية أو المحافظة. لكن محاولات الجالية للتأثير في الحكومة الحالية في إسرائيل فشلت تماماً، الأمر الذي يدل على أن الحكومات الإسرائيلية، سواء برئاسة حزب العمل أو حزب الليكود، هي التي تقرر أمنها السياسي بالإضافة إلى أمنها القومي، على الرغم من المعونات الأميركية الهائلة – مادية وسياسية – التي تؤدي الجالية اليهودية دوراً مهماً فيها. وفي حين أن التيار الديني يستطيع أن يرجح كفة الحزب الأقوى لتأمين أغلبية سياسية في إسرائيل، يصبح وضع ذلك التيار المميّز هو الثمن الذي يدفعه حزب

(22) *Ibid.*, 2nd Article, October 17, 1984.

الليكود أو حزب العمل لتأمين موقعه السياسي، بغض النظر عن أثره السلبي في أوساط الجالية اليهودية في أميركا.

ولا شك في أن هذا التمييز لمصلحة الفئة الأورثوذكسية يُشكّل معضلة بالنسبة إلى ما يسمى الشعب اليهودي، وإلى الشعب الإسرائيلي – اليهودي أيضاً.

النمط الجديد للتبرعات الأميركية

هناك ظاهرة جديدة وملحوظة تكتب عنها الصحف وتتوضح من خلال التحقيقات الصحافية في إسرائيل وفي الولايات المتحدة، وهي أن القسط الأكبر من التبرعات اليهودية للصناديق المعهودة أصبح يكرّس لمشاريع محلية. وأصبحت الجوالي اليهودية في شتى المدن الأميركية تتنافس في شأن أموال التبرعات، التي يصرف معظمها في حقل الشؤون الاجتماعية لدعم التعليم، وخصوصاً تعليم الأطفال، ولتحسين الأوضاع الاجتماعية للطبقات الفقيرة. ولا شك في أن حافزاً رئيسياً على التحول الجذري في نمط التبرعات هو شعور بالذعر ينجم عن ازدياد الزواج المختلط، وبالتالي إمكان تلاشي الهوية اليهودية. فالجالية اليهودية تهتم، أساساً، بتثبيت هويتها كجالية يهودية أميركية، وكجزء مما يسمى الشعب اليهودي، وكنصير للشعب الإسرائيلي – اليهودي. فمن الناحية الأولى، تشعر هذه الجالية بأنها مهددة بخسارة ديانتها وثقافتها، وبالتالي هويتها اليهودية نتيجة الزواج المختلط. ومن الناحية الثانية، فإنها مهددة من الطائفة الأورثوذكسية في إسرائيل كونها ليست أورثوذكسية، وبالتالي ليست أصيلة سواء على الصعيد اليهودي أو على الصعيد الإسرائيلي. فعلى الصعيد الإسرائيلي، يعتبر الأورثوذكس أن أموال اليهود الأميركيين وزياراتهم لإسرائيل لا تكفي لتثبيت يهوديتهم، إذ إن العيش في "الخارج" يعني أن الأقليات اليهودية تعيش تحت سيطرة الأغلبيات غير اليهودية (GOYIM). بينما يعتبر الإسرائيليون، بصورة عامة، أنهم هم اليهود الجدد، المستقلون والواثقون بأنفسهم، والذين يعيشون على أرضهم ويتكلمون لغتهم ويمارسون تقاليدهم بحرية.

إن هذا التناقض بدأ يدفع الجالية اليهودية في أميركا إلى التوجه إلى الداخل بصورة متزايدة. كما أن رد الجالية على التحدي النابع من إسرائيل أصبح يصب في تعزيز التقاليد اليهودية واستخدام اللغة العبرية أكثر وأكثر في أماكن العبادة، ويشكّل ذلك رداً دينياً – سياسياً من الإصلاحيين على ذلك التحدي. وفي الوقت نفسه، ترد الجالية اليهودية على التحدي الاجتماعي الناجم عن الزواج المختلط الرد نفسه، أي تعزيز التقاليد اليهودية وتكريس الاهتمام بالتعليم واللغة. ومن هنا برز التحول

الجذري في حجم التبرعات وكيفية صرفها. والتحول جغرافي ونوعي في الوقت نفسه، فالتبرعات في هذه الآونة أصبحت أقل مما كانت عليه في السابق، ويصرف الجزء الأكبر منها على الجوالي نفسها قبل تحويلها إلى إسرائيل، ثم يرصدها المتبرعون لمشاريع معينة سواء في أميركا أو في إسرائيل. فالمتبرع اليهودي، كمعظم المتبرعين الأميركيين، يصر الآن على دراسة المشاريع وتقويمها والتحقق من نتائج أمواله. وفي هذا الصدد، نُشر مقال للصحافي اليهودي إلياهو سالبيتر (Eliahu Salpeter)، في صحيفة "هآرتس" بتاريخ 1998/10/7، بعنوان معبّر: "لم يعد هناك شيكات مفتوحة من يهود أميركا".[23]

وبالنسبة إلى حجم التبرعات الذي بدأ يتدنى ذكرت مجلة أميركية، متخصصة بمسائل الصدَقَة (*Chronicle of Philanthropy*)، أن قائمة بأضخم 400 مؤسسة أميركية لجمع التبرعات تشمل 14 مؤسسة يهودية تعمل تحت مظلة "النداء اليهودي الموحد".[24] ويمثل هذا العدد 3,5٪ من القائمة، وهي نسبة تفوق نسبة عدد السكان اليهود في الولايات المتحدة، إلاّ إن مجموع المبلغ الذي جمعته الـ 14 مؤسسة كان أقل من ناتج السنة السابقة (1996). كما تبيّن هذا النقص في التبرعات والتغيير في نمطها، الذي ذكر سابقاً، من خلال دراسة قامت بها "اللجنة الأميركية – اليهودية" سنة 1997، إذ كان واضحاً أن اليهود المولودين بين سنتي 1945 و1965 يتبرعون بمبالغ قليلة ويصرون، في الوقت نفسه، على تخصيص تبرعاتهم لمشاريع محددة. كما تبيّن من الدراسة نفسها، أن 56٪ من مواليد الفترة نفسها الذين لم يتبرعوا قط كانوا متزوجين من غير يهود، أي أن الزواج المختلط يعد عاملاً ذا تأثير سلبي في التبرع.[25] ومن الفوارق بين المتبرعين القدماء وبين الذين تتراوح أعمارهم بين 32 و52 عاماً أن الفئة الأخيرة لا تعير أي اهتمام بوضع أسمائها على لائحة شرف، والمهم بالنسبة إليها هو أهداف المشاريع ونتائجها العملية. وهذا أسلوب يتناسق مع الوضع العام في الولايات المتحدة، إذ صرحت مؤسسة "الطريق الموحد" (United Way) الشهيرة، سنة 1998، أن نسبة التبرعات المكرسة لأغراض معينة ازدادت من 27,4٪ إلى 64,6٪.

وهناك عامل آخر ذو تأثير سلبي في حجم التبرعات وتحديدها في الولايات المتحدة، بصورة عامة، وهو التنقل السريع من مكان إلى آخر في طلب العيش، الأمر

(23) Eliahu Salpeter, "No More Blank Checks from American Jews," *Ha-Aretz*, October 7, 1998.

(24) *Ibid.*

(25) *Ibid.*

الذي يحد من تلاحم الجوالي الإثنية التي بدأت تفقد ميزات تجمعها السكاني، فأصبحت جوالي مفككة نوعاً ما تفتقر إلى الكثافة والتركيز في مناطق معينة. والجالية اليهودية، مثلها مثل الجوالي الأُخرى، بدأت تتأثر بهذه الظاهرة الاجتماعية. لكن هذا لا يعني أنها فقدت مراكزها السكانية المعروفة بكثافتها اليهودية مثل ولاية فلوريدا، ونيويورك، وكاليفورنيا، وبنسلفانيا وغيرها. فهي ما زالت تتمتع بكثافتها في أماكن معينة، إلاّ إن التنقل طلباً للعمل كان له بعض الأثر في الحد من حجم التبرعات.

وتكريساً لما يجري من تحويل مركز الثقل في الإنفاق من إسرائيل إلى الجوالي اليهودية في الولايات المتحدة، عقدت أكبر مؤسسات جمع التبرعات اليهودية – الأميركية اجتماعاً في مدينة شيكاغو في تموز/يوليو 1998، وقررت القيام بأعمالها تحت مظلة واحدة بشكل يضمن المساواة لها جميعاً. وبذلك تصبح تلك الجمعيات وحدة اتحادية (Federation) بحيث يكون ثلثا أعضاء مجلس إدارتها الموحد ممثلين عن الجمعيات المحلية، وبالتالي تتقلص هيمنة مؤسسة "النداء اليهودي الموحد" التي لم تتوقف، طوال نصف قرن، عن رصد معظم أموالها إلى الوكالة اليهودية في القدس المحتلة لدعم مشاريع إسرائيلية. وسيبدأ تنفيذ الإجراءات الجديدة اعتباراً من آذار/مارس 1999، إذ سيُوزع مبلغ 750 مليون دولار تقريباً. ومن المتوقع أن تكون حصة الأسد للمشاريع التعليمية والاجتماعية محلياً، وسيكون ذلك تحولاً نوعياً وجغرافياً لم تشهده مؤسسات الصدَقَة اليهودية في السابق قط.

خاتمة

بما أن هذه الدراسة تناولت التطورات التي مرت بها هوية الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، موضّحة دور إسرائيل المهم في تحديدها، فإنها أبرزت أيضاً بعض الخلافات في الرؤية بين الجالية وبين إسرائيل. فإسرائيل تمر الآن بمرحلة وصفها بعض علماء اللاهوت بأنها تمثل "نهاية التاريخ اليهودي".[26] وهذا يعني أنه بعد أن استولت إسرائيل على فلسطين، لم تعد فلسطين سوى مشكلة سكان (أو جزء منهم على التحديد)، لا مسألة أرض أو موارد أو سيادة، إذ إن هذه جميعاً انتزعت من الفلسطينيين بواسطة الحرب ثم الدبلوماسية. وفي نهاية ذلك التاريخ سيواجَه يهود العالم بالسؤال: ما العمل الآن بالنسبة إلى اليهودي؟ ففلسطين لم تعد قائمة الآن، بأي شكل من الأشكال، في جوار إسرائيل، وإنما تقع ضمن إسرائيل.

(26) ملاحظة أبداها البروفسور (الحاخام) مارك إليس في المؤتمر السنوي الواحد والثلاثين لرابطة الجامعيين العرب الأميركيين الذي عقد في ديترويت، ميتشيغان، بتاريخ 1998/10/25.

وتتـزامن هـذه الظـاهرة التاريخيـة المهمـة مـع انقسـامات جديـدة في المجتمـع الإسرائيلي، أصبح لها أثر ملموس في الجالية اليهودية في أميركا. فميزان القوى في المجتمع الإسرائيلي بدأ ينحرف نحو ما يمكن تسميته الصهيونية الجديدة (Neo-Zionism) بعد أن بدأت الرؤية الثقافية لصهيونية العمل (Labor-Zionism) تتفتت.[27] ولا يخفى علينا أن تلك الرؤية كانت تقوم على أسس خادعة، تدعي الاشتراكية والديمقراطية والمساواتية والكونية. ولذلك كان من الصعب على صهيونية العمل طوال سيطرتها على الحكم أن تبشر بتلك القيم الإنسانية وتتصرف بعقلية استعمارية وقبضة حديدية. فالآن بدأ تياران، داخل إسرائيل وخارجها، يحتلان محل التيار الفكري الصهيوني التقليدي: الصهيونية الجديدة وما بعد الصهيونية (Post-Zionism). تتمركز الصهيونية الجديدة في أوساط اليهود الشرقيين (السفاراديم) والفئات الأورثوذكسية المتدينة التي تعيش في المستعمرات وغيرها وفي أوساط الجالية الروسية. ولا يحاول هذا التيار أن يخفي طبيعته التوسعية والإجرامية، ولا يرتدي ثوب الليبرالية ويدعي المساواتية، وإنما يقول صراحة إن الهدف هو بناء جمهورية دينية – إثنية لا جمهورية الاشتراكية القائمة على العدالة الاجتماعية.

إن هذا التيار لم يتقلد مركز السلطة في إسرائيل بعد، إلاّ إنه يدّعي أنه التيار القادر على تحديد علاقة اليهود بالعرب في فلسطين وربما خارجها. أمّا تيار ما بعد الصهيونية فإن رؤيته وتفسيره للتاريخ لم يتخذا شكلاً محدداً بعد، لكنه يقف بارتباك إزاء التطورات الجارية في إسرائيل، تارة مستهزئاً وتارة مشمئزاً وتارة أُخرى فاتر الشعور.

إن هذه التطورات الجارية داخل المجتمع الإسرائيلي تنعكس على الجالية اليهودية في أميركا التي تدرك تماماً أن إسرائيل تشكل بالنسبة إليها مركز الثقل ليهود العالم ومحور حياتهم. لكن إسرائيل بتيارها الصهيوني الجديد ترمز إلى متاعب بالنسبة إلى تلك الجالية التي لا تشعر بالارتياح إزاء التوجه الديني التوسعي. وفي الوقت نفسه، فإن هذه الجالية ليست جاهزة لتعديل علاقتها بإسرائيل، بل تبعد كل البعد عن اتخاذ أي خطوات ملموسة يمكن أن تفسر بتغيير في العلاقات. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن هناك تياراً تحتياً يشير إلى تساؤلات كثيرة تنبع من أوساط متعددة في الجالية اليهودية في أميركا حصيلتها أن هناك أخطاء وتجاوزات لا بد من معالجتها.

ولا تنبع هذه التساؤلات من الجالية اليهودية في أميركا وحدها فقط، بل تشعر

(27) من عرض قدمه المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابه في المؤتمر الذي سبق ذكره في الحاشية رقم 26.

قطاعات من اليهود في مختلف بلاد العالم أيضاً بأن الصهيونية العالمية تواجه أزمة. فالارتباط العضوي بين الصهيونية العالمية وإسرائيل وتحركهما من خلال مؤسسات، مثل الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي، وغيرهما من مؤسسات قائمة على أسس عنصرية، جعل إسرائيل مركزاً للتوسع والهيمنة والعداء، الأمر الذي يحد من إمكاناتها فيما يتعلق بالتعامل الطبيعي والتعايش السلمي مع جيرانها وفقاً للأعراف الدولية. كما أن ما يسمى عملية السلام لم يعد سوى استكمال للسيطرة على الأرض في أوضاع اللا – حرب.

وفي هذه الأوضاع بدأت تشعر فئات من اليهود في إسرائيل وفي مختلف بلاد العالم بأن اليهود بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في مفاهيمهم وقيمهم وأخلاقياتهم. فالخطاب الإسرائيلي مفعم بتاريخ مأساوي يبرز اليهود كالضحية الكبرى والفريدة في نوعها، كأن سجلات التاريخ لا تتسع لأكثر من تلك الضحية. وتبيّن مقولاتهم أن اليهود يحتكرون العذاب والمقاساة، بينما غيرهم لم يقاس، ومن هنا نجدهم غير قادرين على استيعاب فكرة أنهم، فعلاً، اقترفوا جرائم حرب (بالمفهوم القانوني في إطار مرافعات نورمبرغ) ضد الشعب الفلسطيني وغيره من الشعوب العربية في لبنان والأردن وسورية ومصر وإيران وتونس وليبيا. إلاّ إنه لم يعد نادراً أن تنخر العالم اليهودي الآثار الخلقية والنفسية للاحتلال الذي حوّل اليهود، ضحايا محرقة النازيين، إلى جلادي الشعب الفلسطيني.

وعلى الرغم من تعصب جزء كبير من اليهود الأميركيين لإسرائيل، فإن هناك شعوراً قوياً في أوساطهم بأن إسرائيل ربما أصبحت إلهاً مزيّفاً، وبأنها أصبحت البديل من الديانة اليهودية. وفي هذا السياق، كتب توماس فريدمان، في كتابه "من بيروت إلى القدس" (*From Beirut to Jerusalem*)، أن سنة 1967 شكلت نقطة التحوّل، فلم تعد إسرائيل بيت الحماية لليهود المضطهدين وإنما أصبحت، بكل فخر، محور الهوية اليهودية، إذ إنها حلّت محل التوراة والكنيس. ويقول البروفسور الحاخام أرثر هيرتسبرغ (Arthur Hertzberg)، في كتابه "اليهود في أميركا" (*Being Jewish in America*)، إن ذلك التحول خلّف فراغاً روحياً في الحياة اليهودية، إذ لم يعد اليهودي يعرّف نفسه بديانته، وإنما باستعداده لمحاربة العدو، وبميله إلى اليهود الآخرين. ويضيف الحاخام الأعلى السابق، السير إيمانويل جاكوبوفيتز (Sir Immanuel Jacobovitz)، أن "قيماً مثل السلم والصلح والتسامح والشفقة على مقاساة الآخرين، حتى لو كانوا أعداء، والإيمان بانتصار المنطق الإنساني – وكلها قيم تمتد في عمق

التقليد اليهودي – قد تلاشت من أبجدية القيم الدينية.[28] وذكر ليونارد فاين (Leonard Fein)، في كتابه "أين نحن" (*Where Are We*)، أن الديانة اليهودية في أميركا أصبحت وثنية (Idolatrous) تضع دولة إسرائيل و"الشعب اليهودي" فوق الإيمان بالله والميثاق الذي وُقع في جبل سيناء.

إن كثيراً من كتابات الفلسفة وعلماء الاجتماع وقادة المجتمع وخصوصاً في الأوساط اليهودية – الأميركية ينبه إلى هوة واسعة بين إسرائيل وجوالي الدياسبورا. فكتب يوسف أبراموفيتز (Abramovitz)، محرر مجلة "الحياة اليهودية والعائلية" (*Jewish and Family Life*)، أن إسرائيل خسرت مركزيتها، فلم يعد هناك نشوة النصر التي ظهرت جلياً عقب حرب حزيران/يونيو 1967 أو الفخر الذي أوجدته عملية عنتيبي (Entebbe) في كينيا سنة 1976. والآن تتضاءل حملات جمع الأموال، وينقص عدد السياح اليهود في إسرائيل، ويزداد الشعور بعدم الاكتراث لما يسمى عملية السلام، بينما تتحول أنظار الجالية اليهودية في أميركا إلى الأمور الداخلية كالتعليم والشؤون الاجتماعية.[29] أمّا الدكتور سدني شوارتز (Sydney Schwartz)، رئيس معهد واشنطن للقيادة والقيم اليهودية، فذكر "أنه لم يعد من الممكن جمع التبرعات على ظهر إسرائيل... فالحملات السنوية تقوم على أكتاف اليهود الكهول الذين ما زالت إسرائيل تحتل مكاناً خاصاً بالنسبة إليهم، لكن ذلك لن يكون للجيل القادم." وقال دونالد كوهين (Donald Cohen)، مدير مجلس علاقات الجالية اليهودية في دايتون في ولاية أوهايو: "إن الانتفاضة عقدت إسرائيل بالنسبة إلى كثيرين من مؤيديها، فلم يعد ممكناً حفظ النغمة القديمة التي تقول إن موقف إسرائيل هو دائماً الصحيح والعرب هم المخطئون... إن كثيرين من اليهود فصلوا أنفسهم، بكل بساطة، عن إسرائيل."

كل هذه الكلمات تشير إلى اتجاه جديد في العلاقات بين إسرائيل والجالية اليهودية في أميركا، وبالتالي فإنها تدعو إلى السؤال: ماذا يخفي المستقبل؟ ويجيب الحاخام مايكل ليرنر (Michael Lerner)، محرر مجلة "تيكون" (*Tikkun*) في عدد آذار/مارس – نيسان/أبريل 1998، بما يلي:

> مع حلول أواسط القرن الحادي والعشرين، سوف ينظر إلى الشعور الشوفيني المنتشر في أوساط الجالية اليهودية في أميركا، وفي الحكومة والأوساط

(28) أنظر:

Alan C. Brownfeld, "Israel at Fifty: For Many American Jews, it has become a False God," *Washington Report on Middle East Affairs*, May-June, 1998, pp. 51-52.

(29) Salpeter, *op. cit.*

الدينية في إسرائيل، بالطريقة نفسها التي ننظر فيها اليوم إلى أولئك الذين كانوا يؤيدون العبودية ويعارضون حق المرأة في التصويت.[30]

لا شك في أن الصهيونية قد أوجدت أزمات لإسرائيل وللجوالي اليهودية في الولايات المتحدة وغيرها، بالإضافة إلى الأزمات التي أوجدتها لنفسها وللشعب الفلسطيني وللعرب إجمالاً. وقد زاد اتفاق أوسلو الطين بلة، إذ أصبح اليهود يواجهون خيارات صعبة، فهم، عادة، من مؤيدي مبدأ الحريات المدنية والعدالة الاجتماعية والتعايش السلمي بين الفئات العرقية في مجتمعاتهم خارج إسرائيل. أمّا الخيارات التي تواجهها الجالية اليهودية في الولايات المتحدة إزاء التطورات الجارية في إسرائيل الآن فلا تتعدى الأبارتهايد الذي ينادي به اتفاق أوسلو ويدعمه تيار يميني – وسطي، أو الجمهورية الدينية – الإثنية التي ينادي بها تيار الصهيونية الجديدة. فهل من الغريب أن تبدأ هذه الجالية تحويل أنظارها إلى الداخل والاهتمام بالشؤون الاجتماعية للجالية، بينما تحاول تحديد موقفها إزاء ما يحدث في إسرائيل وفي الحركة الصهيونية؟■

(30) Brownfeld, *op. cit.*

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/mdf